مشهد ميداني

الجيش في طريقه إلى مطار كويرس: فك الحصار أمر حتمي!

لن يستمر حصار مطار كويرس العسكري، شرقي حلب. «فك حصار المطار أمر حتمي»، وفقاً لمصدر عسكري في حلب. وأكد المصدر لـ«الأخبار» أنّ فك الحصار «ليس هدفاً وحيداً، وليس بالضرورة أن يحصل غداً، لكنّه وشيك». وأضاف: «نحن في بداية مرحلة جديدة حتماً. وخريطة السيطرة في محافظة حلب ستشهدُ تحوّلات كبيرة».

وتزامن كلام المصدر مع تواتر الأنباء عن بدء الجيش السوري تحركات عسكريّة على طريق فك حصار محكمٍ يخضع له المطار منذ ما يزيد على عامين. وتحدّثت مصادر مُعارضة عن «استخدام الجيش السوري أسلحةً جديدة، من بينها دبابات انطلقت من معامل الدفاع في الريف الجنوبي، إضافةً إلى مشاركة طائرات روسيّة وصلت حديثاً» لقصف محيط المطار. ودارت اشتباكات بين الجيش السوري والقوات الرديفة من جهة، وعناصر «داعش» من جهة أخرى في محيط تل ريمان والصالحية ومحيط تل بلاط وتل نعام والصبيحية، في ظل غارات لسلاح الجو على مواقع المسلحين. وأكّدت مصادر محليّة لـ«الأخبار» أنّ اليومين الأخيرين شهدا «وصول تعزيزات ضخمة للجيش إلى معامل الدفاع (مدينة السفيرة ـ ريف حلب الجنوبي الشرقي)».

ويبدو أن فك حصار كويرس بات هدفاً معنوياً في الدرجة الأولى، ويمكن أن يتحوّل في حال نجاحه إلى باكورةٍ لمرحلة جديدة. ويزداد «يقين» المسؤولين السوريين والأوساط الموالية من أنّ «المرحلة الجديدة» باتت وشيكة، إستناداً إلى الدعم الروسي العسكري المتزايد.

كذلك، استهدفت حامية الكلية الجوية، في الريف الشرقي، تجمعات لمسلحي «داعش» على طريق حلب ـ الرقة الدولي. وفي مدينة حلب، دارت اشتباكات عنيفة بين وحدات الجيش والمجموعات المسلحة في منطقة جمعية الصحفيين غربي المدينة، وسط غارات جوية على مواقع المسلحين. وفي السياق، ذكرت «مواقع» معارضة أن انفجاراً وقع في مقر «لواء حلب المدينة»، واقتصر على الماديات بعد أن أجّل موعد اجتماع قادة «اللواء».

أما في الريف الشمالي، فقد أعلن «تجمّع ثوار الأتارب وريفها» خروجه من «الفرقة 30 مشاة»، التي دربتها أميركا في تركيا، مؤكداً أنه يعمل بمعزل عن التنسيق مع «التحالف الدولي» في مدينة حلب وريفها، وأنه مستمر في قتال «داعش» والجيش.

إلى ذلك، ضجّت «المواقع» المعارضة بالأخبار الواردة من ريف حمص الشرقي، وتحديداً من مدينة تدمر. ورغم محاربتها لتنظيم «داعش»، إلا أن معظم هذه المواقع آثرت الدفاع عن المسلحين حين أغار سلاح الطيران على مواقعهم في المدينة ومحيطها. وأشارت المواقع إلى أن الأحياء التدمرية تتعرض لقصف جوي عنيف جداً من الطيران الحربي والمروحي، وأدى إلى سقوط عدد من مسلحي «داعش»، بين قتيل وجريح.

وبالتوازي، شهد محيط مطار «T 4» العسكري، في الريف الشرقي، اشتباكات عنيفة بين الجيش ومسلحي «داعش»، وسط ترويج «المواقع» لادعاءات قطع المسلحين لطرق الإمداد الى مطار بعد سيطرتهم على جزء من طريق «حمص . تدمر». أما في مدينة حمص، فقد سقط شخصان وجرح آخرون بانفجار عبوة ناسفة داخل أحد الباصات في شارع الحضارة.

وفي المنطقة الجنوبية، سيطر الجيش على عدة كتل أبنية، في مدينة درعا، وتضم المدرسة الفندقية والمعهد الفني، جنوبي حي المنشية، بعد اشتباكات مع مسلحي «جبهة النصرة» وآخرين. وأدت المواجهات إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى في صفوف المسلحين، وتدمير آلية «بي أم بي» ورشاش ثقيل، إثر استهدافهما بصاروخ موجه وقذائف مدفعية.

وفي قرية الشجرة، في ريف درعا الغربي، خرج أهالي القرية بتظاهرة نددوا بأعمال «لواء شهداء اليرموك»، المبايع لـ«داعش»، بعد جلد الفصيل المسلح لأحد الأشخاص والحكم عليه بالسجن داخل قفص، بتهمة «سب الذات الإلهية». وأطلق مسلحو «اليرموك» النار على المتظاهرين مباشرة، وأدى إلى مقتل أحدهم وإصابة آخرين.

إلى ذلك، استهدفت مجموعات الجيش تحركاً لمسلحي «جماعة بيت المقدس»، أدى إلى تدمير 4 سيارات وجرافة من نوع «تريكس». واعترفت «صفحات» المسلحين بمقتل 5 منهم، إثر استهداف سلاح المدفعية في الجيش السوري لتجمعاتهم في بلدة السحيلية، في الريف الشمالي. أما في السويداء، فقد عثر على جثة أمين فرع حزب البعث في السويداء واللجنة الأمنية فيها شبلي جنود بالقرب من مدينة صلخد، دون أن يتبنى أي تنظيم ذلك.

في غضون ذلك، دارت اشتباكات عنيفة بين الجيش ومسلحي «الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام» في حيّ التضامن الدمشقي، في وقتٍ تتواصل فيه الاشتباكات بين الجيش ومسلحي «جيش الإسلام» على الجبال المطلة في محيط مدينة دوما وضاحية الأسد، في ظل قصف الطيران لمواقع المسلحين في الغوطة الشرقية.

(الأخبار)

> سيطر الجيش على كتل أبنية عدة في حي المنشية في درعا

تقرير

«القاعدة» يرصّ صفوفه: «جيش المهاجرين والأنصار يبايع النصرة»

أعلن «جيش المهاجرين والأنصار» أمس «مبايعته» رسميّاً لـ«جبهة النصرة» الفرع السوري لتنظيم «القاعدة». وقال بيان «البيعة» إنّ الخطوة جاءت «توحيداً للكلمة ورصّاً للصفوف وتقوية لشوكة المجاهدين وإغاظة لأعداء الدين». وربط «المهاجرون والأنصار» الخطوة بضرورة «الوحدة والاعتصام ورص الصفوف» لمواجهة «النصيرية والروافض والروس والصليبيين». وتشير معطيات عدّة إلى أن الخطوة المذكورة تأتي في سياق مساعٍ يقوم بها «تنظيم القاعدة» لتوحيدَ «الجماعات الجهاديّة» الموالية له تحت راية «جبهة النصرة»، تمهيداً لمرحلة جديدة من العمل «الجهادي». مصدر «جهادي» شيشاني أكّد لـ«الأخبار» أنّ «المبايعة جرت بعد الحصول على مواثيق تؤكد عدم وجود نيات لدى إخواننا في جبهة النصرة لخوض معارك جديدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية». وأوضح أنّ «الهدف الأوحد الآن هو التصدي للتحالف الصليبي وللهجمة الروسية الجديدة، كما لمواصلة دك معاقل النصيريين وحلفائهم من الروافض والمجوس، وفقاً لتوجيهات الشيخ أيمن الظواهري (زعيم تنظيم القاعدة)». وكان «جيش المهاجرين والأنصار» قد أعلن في حزيران الماضي «عزل الأمير العام صلاح الدين الشيشاني، ونائبه عبد الكريم الأوكراني»، وعيّن بدلاً منهما «أبو ابراهيم الخراساني أميراً عامّاً، وعمر الداغستاني أميراً عسكريّاً». ويرتبط «الجيش» الذي يُمثّل الشيشانيّون والأوزبك عماده الرئيس، باتفاق «أخوّة» مع «الجهاديين الشيشانيين» في صفوف تنظيم «داعش» ينصّ على أنّ «المجاهد الشيشاني لا يقاتل مجاهداً شيشانيّاً مهما كان السبب. وبرغم تفرقهم بين مجموعات عدّة، إلا أنهم سيلتحمون مجدداً تحت راية واحدة» («الأخبار»، العدد 2284).

صهيب...

تحليل اخباري

رسائل موسكو وتلميحاتها لدمشق

محمد صالح الفتيح

كانت لافتةً التصريحات التي تبادلها الرئيس الروسي ورئيس الوزراء الإسرائيلي، أمام وسائل الإعلام، عند لقائهما الأخير في موسكو. ليس فقط بسبب النبرة المتعجرفة التي تحدث بها نتنياهو حول أنه يخشى أن تحصل اصطدامات بين القوات الإسرائيلية والروسية في سورية، ولكن أيضاً بسبب الرد الروسي الذي بدأ بإدانة «عمليات القصف على الأراضي الإسرائيلية». وأضاف بأن «الجيش السوري وسورية عموماً في حالة لا تسمح لهما بفتح جبهة ثانية، إنهما يسعيان للحفاظ على الدولة». يمكن فهم كلام الرئيس الروسي على أنه رسالة مزدوجة، إلى إسرائيل بالدرجة الأولى وإلى سورية بالدرجة الثانية. فإسرائيل كانت قد أجرت عدة مناورات عسكرية في الجولان السوري المحتل، كانت آخرها مناورة لقوات المدفعية يوم 19 أيلول الجاري. وقبل شهر بالتمام من زيارة نتنياهو، كانت إسرائيل قد قصفت أربعة عشر موقعاً عسكرياً سورياً رداً على إطلاق أربعة صواريخ على إسرائيل. وبالمقابل دار الحديث في سورية عن أن ما حصل في الجولان هو من فعل «المقاومة»، وأن التوجه هو لفتح الجولان أمام المقاومة، ربما ضمن استراتيجية جديدة لردع إسرائيل.

كلام نتنياهو حول خشيته من حصول اصطدامات أو تقاطعات بين القوات الإسرائيلية والروسية في سورية يوحي بأن العمل العسكري الإسرائيلي ضد سورية آت قريباً، وتحديداً تحت ذريعة الرد على إطلاق الصواريخ على الجولان من قبل المقاومة، سواء السورية أو اللبنانية. بالمقابل جاء تصريح الرئيس الروسي ليطمئن نتنياهو بأنه لا يوجد مبررٌ منطقيٌ لردٍ عسكري، فسورية ليست في وارد فتح جبهة ثانية. والتصريح الروسي كان أيضاً موجهاً لدمشق، وللجمهور السوري عموماً، بأن الأولوية اليوم هي للتركيز على معركة الحفاظ على الدولة السورية، فتلك هي المعركة الأهم. أما فتح جبهة للمقاومة في الجولان، فقد لا يكون بالخيار الصائب، في هذا التوقيت. إن مراجعة مسار الأحداث في الجولان خلال الأشهر القليلة الماضية تظهر أن أيّاً من عمليات إطلاق القذائف على الأراضي السورية المحتلة لم تحقق نتائج ذات قيمة عسكرية حقيقية، ولكنها بالمقابل استدرجت ردود فعل إسرائيلية كبيرة، أوقعت خسائر كبيرة لا تتناسب مع الخسائر المحتملة للقذائف القليلة التي أطلقت على إسرائيل.

وقد لا تكون هذه هي المرة الأولى التي توجه فيها موسكو رسائل أو تلميحاتٍ لدمشق عن سياستها الخارجية. ولو اكتفينا بالبحث في أحداث هذا العام لوجدنا، على الأقل، مناسبتين اثنتين وجهت فيهما مثل هذه الرسائل والتلميحات. الرسالة الأولى كانت ضمنية نوعاً ما، وإن كانت مفهومة. تلك الرسالة جاءت عندما سمحت موسكو بمرور قرار مجلس الأمن الرقم 2216 الذي ينص على دعم سلطة الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، ويطلب من الحوثيين التخلي عن السلاح وعدم الاعتداء على السلطة الشرعية والكثير من التفاصيل الأخرى، التي صدرت جميعها تحت الفصل السابع – أي إن قرار مجلس الأمن سيطبق بواسطة القوة. كانت الرسالة الروسية واضحة ومفادها أن ما قام به الحوثيون في اليمن مثّل تجاوزاً للخطوط الحمراء للقوى الكبرى، ولما يمكن أن يقبل به العالم، وبالتالي لا ينصح بالرهان أو التعويل على مسار آخر للأحداث هناك، فذلك الرهان خاسر على الأغلب، ولكن دمشق، وإن لم تتخذ موقفاً رسمياً مؤيداً للحوثيين، إلا أن تصريحات بعض المسؤولين فيها واللغة المستخدمة في الإعلام الرسمي السوري، تشير إلى تبني موقف مؤيد بالفعل للحوثيين.

أما الرسالة الروسية الثانية، فكانت عندما دعت موسكو دمشق للتصالح مع الرياض، تحت مظلة التحالف لمكافحة الإرهاب. موسكو، المدركة تماماً لحجم الخلاف بين الرياض ودمشق، والدماء التي أهرقت حتى الآن، تدرك جيداً أن مقولة الحل السياسي للأزمة السورية تعني عملياً وصراحةً تصالحاً سياسياً بين دمشق وخصومها، وعلى رأسهم الرياض. وموسكو تدرك أيضاً أن انتكاسات الجبهة الشمالية في النصف الأول من هذا العام كانت بسبب تخطي الرياض وأنقرة لخلافاتهما السابقة، وتدفق السلاح النوعي، ممثلاً بصواريخ «تاو»، من المخازن السعودية عبر الحدود التركية. ومن وجهة نظر موسكو يبدو أن الحل المنطقي لمثل هذا الوضع المعقد لا يكون من خلال الرهان على ما قد يجلبه الميدان، سواء في اليمن أو في سورية، بل من خلال الرهان على اللقاء بين الرياض ودمشق والبحث عن أرضية للتصالح والعمل المشتركة. وكلما كان ذلك اللقاء أسرع كان الحل أبكر.

روسيا، الحليف الأقدم والأكبر لسورية، لم تتصرف في علاقتها مع دمشق من منطلق الوصاية أو الولي الآمر. بل تصرفت دائماً من منطلق الحليف الدائم الحريص على مصالح ومكانة حليفه. وللتوضيح أكثر، وعلى سبيل المثال، بالرغم من إدراك موسكو لضرورة تصفية الخلافات السياسية بين دمشق وخصومها، إلا أن موسكو لم تسع لعقد اتفاق خاص بها مع الرياض وفرضه على دمشق، بل أرادت أن تحل دمشق والرياض خلافاتهما وحدهما على نحو مباشر. وبالرغم من أن فكرة التصالح بين دمشق والرياض كانت من بنات أفكار الرئيس الروسي، الذي أراد على ما يبدو اجتراح معجزة كبيرة تقدم حلاً للأزمة السورية، إلا أن موسكو لم تغير موقفها من دمشق، أو تمارس ضغوطاً عليها، عندما لم يسر اللقاء مع السعودية كما أُريد له، بل ما حصل هو العكس تماماً. فالأحداث الأخيرة تظهر أن موسكو انخرطت على نحو كبير في عملية نقل سلاح وأفراد إلى سورية. والحديث يدور حتى الآن عن نحو عشرين إلى ثلاثين طائرة مقاتلة وقاذفة من طراز سوخوي 24 وسوخوي 25 وسوخوي 30، وصلت بالفعل إلى سورية، إضافةً إلى مروحيات وعربات مدرعة وطائرات من دون طيار وسوى ذلك، كما أن السفن الروسية التي تنقل الذخيرة والعتاد والمحروقات لم تنقطع عن الرسو في الموانئ السورية آتيةً من الموانئ الروسية في البحر الأسود.

موسكو، وإن كانت لا تتبنى رؤية دمشق نفسها للعلاقات في الشرق الأوسط، إلا إنها ليست في وارد ترك حليفها الأهم يضعف بعد هذه الحرب الطاحنة، وهي أيضاً ليست في وارد ممارسة ضغوط عليه أو في وارد إحراجه عبر طرح مبادرات جدلية عبر الإعلام، قبل أن تطرحها عليه وتستمزج رأيه أولاً. وموسكو بالطبع ليست في وارد فرض تغييرات في بنية الدولة السورية، أو دستورها، أو التركيبة الديموغرافية لها بل حرصت موسكو على أن يمر دعمها الأخير عبر تدعيم مؤسسات الدولة السورية، وعلى رأسها الجيش العربي السوري، وليس عبر إنشاء المزيد من المجموعات المسلحة غير النظامية. فالمعركة هي معركة تفكيك الدولة السورية والانتصار فيها يتطلب تدعيم مؤسسات الدولة وليس دفعها للتشظي. وربما هذه الأخيرة قد تكون الرسالة الرابعة التي توجهها موسكو لدمشق.